ولكن اكثر الناس اي هم القايلون ما ذكر لا يعلمون اي لا يتجدد لهم علم لما الهم
من النفوس والتردد والسفول عن اوج العقل الي حضيض الجهل فهو وافقو
مع المحسوسات لا يلوح لهم ذلك مع ماله من الظهور وقوله تعالى ولله
اي الملك الاعظم وحده ملك السموات اي كلها والارض التي ابتداكم
منها تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة اي توجد وتحقق
تحقق القايم الذي هو علي كمال تمكنه وتمام امره الناهض باعبا ما يريد
ثم كرر للتاكيد والتهويل قوله تعالى يومئذ اي اذ تقوم تخسرون
هكذا كان الاصل ولكنه قال تعالى للتعميم والتعليق بالوصف
يخسر المبطلون اي الداخلون في الباطل العريقون فيه الانصاف
به الذين كانوا لا يرضون بقضايا تنبيه الحياة والعقل والصحة
كانها راس مال والتصرف عنها بطلب السعادة الاخروية يجري مجرى
تصرف التاجر في ماله لطلب الربح والكفار قد تعبوا انفسهم
في تصرفاتهم بالكفر والاباطيل فلم يجدوا في ذلك اليوم الا الحرمان
والخذلان ودخول النار وذلك في الحقيقة نهاية الخسران وترى
اي في ذلك اليوم كل امة اي اهل دين جاثية اي مجتمعها لا يخالطها
غيرها وهي مع ذلك باركة علي الركب رعبا واستيفازا لما لعلها
تومر به جلسة المخاصم بين يدي الحاكم تنتظر القضا الحاتم والامر
الجازم اللازم لشدة ما يظهر لها من هول ذلك اليوم كل امة من
الجاثين تدعى الي كتابها اي الذي انزل عليها وتعبدها الله تعالى به
والذي تنسخه الحفظة مزاعما لها ليطبق احدهما بالاخر فمن وافق كتابه
ما امر به من كتاب ربه نجا ومن خالفه هلك ويقال لهم حالة الدعا اليوم
تجزون اي علي وفق الحكمة بابرام ما اي عين الذي كنتم بما هو
لكم كالجبلات تعملون اي مصرين عليه غير راجعين فيه من خير او شر
فان قيل الجثو علي الركب انما يليق بالخايف والمومنون لا خوف عليهم
يوم القيمة اجيب بان الجاثي القايم الامن يشارك المبطل في مثل هذه
الحالة الي ان يظهر كونه محقا هذا كتابنا اي الذي انزلناه على السنة
رسلنا ينطق اي يشهد شهادة هي في بيانها كالنطق عليكم بالحق
اي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع من اعمالكم وذلك بان يقول من
عمل كذا فهو عاص ومن عمل كذا فهو مطيع فينطبق ذلك على ما عملتموه
سوا بسوا من غير زيادة ولا نقصان وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
ولما كانت العادة جارية في الدنيا بان امنة الحقوق بكتابة الوثايق
وكانوا كانهم يقولون ومن يحفظ اعمالنا علي كثرتها مع طول المدة وبعد
الزمان فقال تعالى مجيبا عن ذلك انا اي على مالنا من العظمة

المغنية

المغنية عن الكتابة كنا علي الدوام نستنسخ ما كنتم طبعا وخلقا تعملون
قولا وفعلا ونية اي نامر الملايكة ان تكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ
اي ناخذ نسخة وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله تعالى
منه ما كان له ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب
والاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملايكة كل عام ما يكون من
اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل كما ينسخ من كتاب كتاب
وقال الضحاك نستنسخ اي نثبت وقال السدي وقال الحسن
نحفظ ثم بين تعالى احوال المطيعين بقوله تعالى فاما الذين امنوا اي من الامم
الجاثية وعملوا اي تصديقا لدعواهم الايمان الصالحات اي الطاعات
فوصفهم بالعمل الصالح بعد وصفهم بالايمان يدل على ان العمل الصالح
مغاير للايمان زايد عليه فيدخلهم اي في ذلك اليوم ربهم اي المحسن
اليهم بالتوفيق للايمان في رحمته التي من جملتها الجنة والنظر الي وجهه
الكريم الذي هو الغاية القصوى وتقول لهم الملايكة تشريفا سلام عليكم
ايها المومنون ودل على عظيم الرحمة بقوله تعالى ذلك اي الاحسان
العالي المنزلة هو اي لا غيره الفوز المبين اي الظاهر الذي لا يخفى علي
احد شيء من امره لانه لا يشوبه كدر اصلا ولا نقص بخلاف ما كان
من اسبابه في الدنيا فانها مع كونها كانت فوزا كانت خفية جدا
علي غير الموقنين ثم بين تعالى احوال الفريق الاخر بقوله تعالى واما الذين كفروا
اي ستروا ما امر الله تعالى به افلم اي فيقال لهم الم تكن فما تكم رسلي
افلم تكن اياتي علي ما لها من عظمة اضافتها الي واعظمها القرآن
تتلى اي تواصل قراتها من اي تال كان فكيف اذا كانت في حالة
الوصول اليه بواسطة الرسل تلاوة مستعلية عليكم لا يقدرون علي
دفع شي منها تنبيه حذف المقول المعطوف عليه كما تقرر اكتفا بالمقصود
واستغنا بالقرينة فاستكبرتم اي فتسبب عن تلاوتها التي من
شانها ايراث الخشوع والاخبات والخضوع ان طلبتم الكبر لانفسكم
وجد تموه علي رسلي واياتي وكنتم قوما اي ذوي قيام وقدرة علي ما تحاولو
مجرمين اي عريقين في قطع ما يستحق الوصل وذلك هو الخسران
المبين واذا اي وكنتم اذا قيل اي من اي قايل كان ولو علي
سبيل التاكيد ان وعد الله اي الذي كل احد يعلم انه محيط بصفات
الكمال حق اي ثابت لا محيل عنه مطابق للواقع من البعث وغيره
لان اهل الملوك لا يرضى بان يخلف وعده فكيف به سبحانه وتعالى فكيف
اذا كان الاخلاف فيه مناقضا للحكم وقرا حمزة والساعة بالنصب عطفا
علي وعد الله والباقون برفعها وفيه ثلاثة اوجه احدها الابتدا

Copyright King Saud University